المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو شرفي

أكتوبر سنة ١٩٥١ (نمرة ٣ — المجلد ١١٩) October 1951

حديث المقتطف

نقف بهذا العدد من المقتطف على القمة الفاصلة بين منحدرات الصيف وسفوح الخريف ، مستقبلين موسم العمل ، مودّعين من الصيف حرارته القاسية وعرقه الثقيل ، وخموله المتثائب ، مستأنفين عهد النشاط المكافح ، والجهد الموفّق ، مجددين القوى والعهود ، مواصلين الجهاد فيما أخذنا به أنفسنا من مثل ، وما ترمي اليه من أهداف .

وقبل أن نفتح رئتينا لنعبّ من ألسام المستقبل ، نلتفت لفتة سريعة ، نستودع بها أيام الصيف ، وما ذاب في حرها من آمال وآلام ، ونذكر بالخير ليالي الزهراء ، وما ترعرع في أنسامها من ذكريات وأحلام ، ونجدد معها الثهنئة الصادقة لقرائنا في العالم الاسلامي بعيد الأضحى الكريم ، مزجين إليهم تهنئة جديدة في عيد الطبعة الميمون ، راجين أن نستقبل أعيادنا في مستأنف الأيام ، فرحين بالعزة والكرامة والحرية ، مبتهجين بالرغد والنعيم والرفاهية .

وأول ما يخلو في أعيننا من مظاهر النشاط ، وأول ما يذهب فيه الحديث ويطيب — هذا النحل الآدمي ، رائحاً غادياً — في دأب محبب — إلى الخلايا الثقافية التي يرتادها ، فيملؤها ضجيجاً وحركة ، ويبعث فيها الحياة قوية متوثبة . . كالنحل طنيناً عذباً ، وكالنحل بكوراً إلى الجني ، وكالنحل طلباً لألوان الحياة الزاهية المعبرة ، وارتواء برحيقها العذب الزلال .

. . وامنية الوطن الكبرى أن يكون هذ النشأ كالنحل ، تقديراً للتب . . المماجا

في العمل ، واحتقاراً للمستحيل ، وشفقة لآلام الأمة ، وبعداً عن مزالق الحياة ، وترفعاً بالكرامة الانسانية . الدرة الوضيئة أن يستغلها مستغل ، أو يقتطفها غير مأرب ، أو يعبث بها مستهتر . نحن نعرّضها في حوزتنا بقيضة عيناه ، أو فرقة طائفية مستهجنة ، تدلس منها معقل الوطنية ، وسوالف الخير ، وفضل نورانية الشباب والجمال والخلق الكريم .

وكنا نرجو أن نشاركك في تقديم الرجيع لهذه الظباء ، كما شاركنا منذ فجر النهضة . لولا عقبات الروتين الحكومي ، وتشعب الاغراض الخاصة بين جنباته ، وتسلط المغرضين على مصائر الثقافة واستئثارهم بها .

. . ولولا ضغط الظروف ، وتفاقم الغلاء ، وتأزم مشكلة الورق المحتدمة .

وما كنا نود أن نعود الى ذكر الأغداق والحرمان ، لولا بقية من أمل في وزيرنا العالم الحكيم ، وبقية من ثقة في حدبه على الثقافة وحياطته لها ، وبقية من رجاء في إنجائه بدعم المكتبة قبل تشييد المدرسة .

ومن الانصاف أن يذكر المقتطف بالخير عهد الوزير الجليل نجيب الهلالي باشا ، الذي قدر لنا ما نبذله من دمائنا لأرواء نبت الثقافة ، وعرف كيف يغترف من هذا المعين ، فأصاب من ذلك ما أردنا وما أراد .

فعلى الرغم من أنه كان يشيّد التعليم دولة في قرم قيام ، وفي حدود ميزانية لم تتجاوز ستة ملايين من الجنيهات ، فقد بلغت اشتراكات الوزارة في المقتطف ألفاً ومائتي اشتراك ، مما شجعنا على مواصلة الجهود ومضاعفتها في سبيل نشر نور الثقافة وألوية العرفان ، وأضفى علينا الثقة والاطمئنان الى جدوى عملنا ، ووفر لنا كثيراً من المقوّمات المادية التي تسرع بنا إلى الهدف المنشود ، وساعدنا على اجتياز كثير من العقبات التي تعترض طريق الفكر والمعرفة ، فتعلق بالأعراف والتقاليد .

وظلمنا في كفاح المعاصف ونضال الأعاصير التي تلفح الثقافة الحرة من كل جانب ، وترصدها في كل سبيل ، حتى طلع علينا فجر يوم جديد ، يعد فيه أملاً جديداً . . أملاً في معالي الدكتور طه حسين باشا الصحفي الأديب ، وأملاً في أن يكون عهده عهد تقدير للجهود الفنية التي يبذلها رجال الفكر وهو على رأسهم ، وأملاً في أن يقدر ما تشتق به الصحافة الأدبية في مصر والعالم العربي وهو أعرف الناس بشئونها .

لكنا نخشى أن نقارن بين عهدين فنخرج من المقارنة بما لا يرضي معالي الوزير الأديب ، ولا يرضي الغيورين على الثقافة الحرة التي يضطلع بها المقتطف . . .

. فعلى الرغم من تضاعف عدد المدارس وتكاثرها هذه الكثرة الهائلة التي قفزت بها الى ما يربي على ثمانية آلاف مدرسة — عدا الجامعات والمؤسسات الثقافية الاخرى .

. . وعلى الرغم من تضخم ميزانية وزارة المعارف تبعاً لذلك ، حتى أصبحت تدور حول ثلاثين مليوناً من الجنيهات .

. . وعلى الرغم من الحاجة الملحة إلى المكتبات ، وتزويدها بأحدث ما يجد في عالم الفكر الانساني .

. على الرغم من كل هذا ظلت اشتراكات وزارة المعارف في المقتطف تتناقص وتتضاءل وتنكمش ، حتى بلغ عددها أربعمائة اشتراك ! !

فاذا خفضت الى هذا الحد اشتراكات وزارة المعارف ، وهي كبرى الهيئات الرسمية في بلاد الشرق العربي

. . وإذا زادت تكاليف الورق ومواد الطباعة عشرات الأضعاف عما كانت عليه في أشد أزمات الحرب الماضية .

. . وإذا خذلتنا الوزارة ولم تمد إلينا يدها لتبارك هذه الجهود التي نكابدها ، والتي تعينها في مهمتها الشاقة .

. . فكيف نستطيع التغلب على مشاكل الصحافة الأدبية التي تتجدد وتتعقد كل يوم ؟ وكيف نقوى على مواصلة الكفاح المستمر في هذا السبيل ؟

لسنا نشكو ولا نستجدي ، ولكن من حقنا أن نعرض على الرأي العام مشكلتنا وهي مشكلة كل صحيفة أدبية فكرية في مصر ، تعاني ما نعاني من إهمال الهيئات الثقافية الرسمية لعامل من العوامل الخطيرة في سبيل انبعاث الثقافة المصرية وتأكيدها واستمرارها ، على حين تُسبذل المعاونات في سبل أخرى لا تجدي الثقافة ان لم تعوقها .

ونحن منذ أمد بعيد نواصل الكفاح في دعم الثقافة العربية وحياطة كيانها ورفع لوائها ، وتغذية نبضتها المباركة ، وسنظل ماضين في طريقنا لا يثنينا شيء عن القصد ولا يعوقنا معوق عن الهدف . وحسبنا أن تثمر جهودنا المتواضعة خيراً لشباب الوادي ، وبراً بأبناء الوطن ، ونهضة للجيل الجديد . في الغربق الجديد المشع من عيونهم ، وفي الوعي الناضج المتوقد بين جوانحهم ، ما يعزينا عن متاعب الكفاح ومشاق الطريق .

☆☆